

مقررات مؤتمر لوزان ١٩١٢ م وفتوى الجهاد في النجف الاشرف

باحث حسين جويد الكندي

العراق - النجف

المقدمة

موضوع هذا البحث يتمحور حول فتوى الجهاد التي انطلقت من مدينة عراقية هي النجف ، حيث مرقد الخليفة الرابع للمسلمين ، والتي جاءت على إثر تقاسم دول الاستكبار للاراضي العربية والاسلامية والاستعدادات الايطالية الحثيثة لاحتلال طرابلس (ليبيا) على اعتاب الحرب العالمية الاولى على ما عرف تاريخيا بمؤتمر لوزان ١٩١٢ م ، وصاحب الفتوى مجتهدي الشيعة وعلى راسهم الفقيه الكبير آية الله السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي (١٢٤٧ - ١٣٣٧ هـ) .

اهمية البحث تأتي في سياق البيان للمواقف العربية والاسلامية التي حصلت في تلك الفترة ، والتي اذكت الثورة الليبية الكبرى التي قادها الثوار الليبيون ، تلك الثورة التي استبسل فيها الشعب الليبي الذي ادرك العمق العربي والاسلامي المساند والمؤيد لمطالبه في الاستقلال والحرية ، والتي تعبر عن مدى تكامل الحركات التحررية العربية في تلك الاونة .

هدف البحث تسليط الضوء على مرحلة مهمة من مراحل النضال العربي والاسلامي ، ضد قوى الاستكبار العالمي ، وبيان موقف المرجعية الشيعية من الغزو الايطالي للاراضي العربية في ليبيا (طرابلس الغرب) وأثر الفتوى التاريخية لمجتهد النجف للجهاد في ليبيا في حصول الثورات ضد القوات البريطانية في العراق في ١٩١٤ - ١٩١٥ - ١٩٢٠ م .

منهجية البحث تمثلت في استخدام المنهج التحليلي الوصفي في قراءة النصوص التاريخية وتفسيرها ونقدها ، فقد وفر هذا المنهج الالية المناسبة للتعاطي مع النصوص التاريخية بما يخدم هدف البحث وموضوعه.

هيكلية البحث ، تتالف من مقدمة ومبحثين وخاتمة ، جاءت المقدمة لبيان تعريفات ضرورية قبل الولوج بالبحث ، اما المبحث الاول فجاء لبيان الاسباب السياسية لفتوى المجتهدين للجهاد في ليبيا ضد القوات الايطالية ، اما المبحث الثاني فقد تكفل ببيان اثر الفتوى في زيادة وتيرة الجهاد في ليبيا ومصر وسوريا والعراق ، وختم البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات .

المبحث الاول

المطلب الاول

الاسباب السياسية لفتوى علماء ومجتهدي الشيعة للجهاد في ليبيا ضد القوات الايطالية

للفكر والثقافة الاسلامية أثرا فاعلا في تحريك الجماهير، وتأجيج النفوس للثورة ضد الظلم والاستبداد والاعتساف، أيا كان مصدره، سواء أكان استعمارا أجنبيا كافرا، أو حكما مستبدا ظالما، أو ملكا فاسدا، لا فرق في ذلك فان كل من ينز للسيطرة والاختضاع والافساد، لمصالح شخصية أو لأهواء ذاتية أو لدوافع شيطانية، فان الفكر الاسلامي له بالمرصاد، يكشف عوراته ويدحض أباطيله، ويرأب الصدع الذي قد يحدث في أوساط المجتمع الاسلامي ، ونحن هنا نبحث في الاسباب السياسية المباشرة التي كانت سببا في حصول الانعطافة التاريخية في الفكر السياسي الشيعي والمتمثلة في انطلاق فتوى الجهاد ضد الاستعمار الاوربي الى خارج

نطاق المذهب العقائدي والفقهي ، ليشمل جميع ابناء الامة باعتبارها الوجودي والحركي ، ومن تلك الاسباب :

١ - تطور الوعي السياسي عند مجتهدى الفقهاء الشيعة : ان الجدل حول موضوع منزلة المجتهد واختصاصاته، يتمحور اساسا على علاقة المجتهد بالسياسة، اي ما اذا كان المجتهد يمتلك الحق في ان يكون حاكما ومشرعاً، كما يرى اصحاب نظرية الولاية العامة، أو يكتفي بالاختصاص في الافتاء والقضاء، كما يرى اصحاب نظرية الولاية الخاصة ، لكن هناك علامة فارقة تتمثل في بقاء الجهاد، ومقاومة المحتل الاجنبي باعتباره ركنا اساسيا من اركان الاسلام، هو الموقف السياسي الوحيد الذي يجمع عليه جميع المجتهدين من انصار المدرستين (الولاية العامة والولاية الخاصة) هذه هي بعض ملامح مدرسة العمل الإسلامي التي نشأت في العراق خلال قرنين ماضيين، فيها ما في كل مدارس العمل الإسلامي التي نشأت لاحقا في القرن العشرين، وفي كل هذه المدارس الجديدة أيضا عناصر كانت وما زالت تمت بصلة إلى مدرسة العراق الإسلامية على نحو أو آخر، وهي ملامح قابلة لأن تتشكل من جديد وفق قراءات متخصصة في مجالها.

٢ - تطور الوعي السياسي والثقافي العام : تعود نشأة وظهور وحراك وتحولات الإسلام السياسي في القرن الثامن عشر والتاسع عشر وحتى اندلاع ثورة العشرين الوطنية في العراق مطلع القرن العشرين ، إلى بوادر العمل الإسلامي في العراق عندما كان الصراع فكريا بين التيار الأصولي والتيار الإخباري^١، وهو صراع قاده الفقهاء فيما بينهم لكنه انعكس فكريا على طبيعة الوعي الإسلامي في حينه.

٣ - رفض سياسات الاستعباد الاوربي : يمكن اعتبار الفترة الممتدة بين النصف الاول من القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين هي بداية الغزو العسكري

الغربي لبلاد الشرق الاسلامي - العربي ، ولم تكن ملامح هذا الغزو كما يدعي الفاتحين ، تخلصا للشعوب (العربية) من ربقة العبودية (للعثمانيين) وانما في سبيل استبدال عبودية مكان اخرى ، ولم يأت هذا الغزو اعتباطا ، وانما كانت ثمرة مؤهلات تحضيرية قد مهدت الطريق أمام جحافل الغزو الاوروبي للبلاد الاسلامية ، ومن أبرز تلك المؤهلات الضعف والخور الذي انتاب الامبراطورية العثمانية التي كانت تمثل قطب الرحى الذي تدور حوله دول العالم الاسلامي آنذاك .

٤ - التسويات الاستعمارية للبلاد الاسلامية : استشرع علماء الاسلام خطورة الموقف السياسي من خلال التسويات المتعاقبة بين الدول الاستعمارية لتقاسم التركة الجغرافية التي سيكون عليها حال البلاد الاسلامية بعد القضاء على الدولة العثمانية التي بدأت ملامح انكسارها وتراجعها تلوح في الافق بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

وقد سبق الغزو الايطالي لليبيا مجموعة من التسويات الدولية التي يرجع بعض الباحثين جذورها إلى ما بعد حرب القرم ١٨٥٣ - ١٨٥٦ ، التي اندلعت بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية والتي انتهت بانتصار الأخيرة ، بينما يرى آخرون أن افتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩ جعل ايطاليا التي توحدت حديثا تبدأ بالتفكير في أمكانية التدخل في ولاية طرابلس الغرب^٣ ، وقد عقدت ايطاليا العديد من التسويات الدولية مع بريطانيا وألمانيا وفرنسا والنمسا وروسيا .

يعتبر الشمال الإفريقي من مصر شرقا إلى المغرب الأقصى غربا من البقاع الإستراتيجية في العالم قديما وحديثا ؛ وذلك لموقعه الجغرافي الفريد ، والذي جعله في حالة مرابطة دائمة في قبالة العدو الأوروبي المتربص بالأمة في الضفة الأخرى للبحر المتوسط ، وأصبحت هذه البلاد (مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب) التي تشكل

دول الشمال الإفريقي- ميادين قتال مفتوحة بين العالمين الإسلامي والاوربي، وجهة متقدمة في الصراع الخالد بين الإسلام وأعدائه ..

المطلب الثاني

تاريخ التسويات الدولية التي قامت بها ايطاليا تمهيدا لاحتلال طرابلس سبق وان اشرنا الى التسويات الاستعمارية التي تحقق لدى علماء الامة خطورة حصولها على جغرافية ومن ثم تبعية الدول الاسلامية لسياسات الغرب الاستعماري ، وقد كانت ايطاليا في طليعة البلدان الطامعة بليبيا ، حيث اتبعت سياسة خبيثة في احتلالها لليبيا تقوم على التغلغل البطيء داخل البلد ، واحكام السيطرة الاقتصادية والمخابراتية عليها قبل العدوان العسكري والحربي، وجعلت لاحتلالها مقدمات مهدت بها لوطء التراب الليبي والاستيلاء عليه ، وقد أصبح الطريق ممهدا أمام الطليان لاحتلال ليبيا بعد الإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني؛ فأرسلت إنذارا للدولة العثمانية في ٤ شوال سنة ١٣٢٩هـ - ٢٧ سبتمبر ١٩١١م تدعي فيه سوء معاملة النظام في ليبيا للجالية الإيطالية واضطهادهم، ان نية ايطاليا في غزو ليبيا كانت سابقة لنشوء جمعية الاتحاد والترقي التي اطاحت بالسلطان الاخير للعثمانيين ، فقد عقدت ايطاليا مجموعة من التسويات الدولية التي مهدت لها هذا الغزو ، ونظرة على هذه التسويات ينبئ بنية ايطاليا التاريخية في الاستئثار بالتراب الليبي :

أولا : التسوية الإيطالية - البريطانية : الصراع البريطاني الفرنسي على حوض المتوسط^٤، ونشوء التكتلات والاحلاف العسكرية^٥، والتأييد الإيطالي لبريطانيا القوة العظمى الاولى في اوربا مهد الطريق لاطاليا لان تعطي بريطانيا لها الضوء الاخضر في احتلال طرابلس فعقدت من اجل ذلك التسوية السرية وذلك في ١٢ فبراير

١٨٨٣ اتفق فيها الطرفان بالمحافظة على الوضع القائم في البحر المتوسط والادرياتيک والبحر الأسود كما اتفق الطرفان على تأييد كل منهما الآخر فيما يتعلق بمصالحهما في مصر وطرابلس ، والحقيقة أن إيطاليا شرعت في حملة دبلوماسية وسياسية تهدف إلى كسب بريطانيا وتأييدها لسياستها في ولاية طرابلس الغرب، لاعتقادها أن التأييد الفرنسي وحده لم يكن كافيا بل انه لا يعني شيئا دون موافقة بريطانيا العظمى^٦

ثانيا : التسوية الايطالية - الألمانية : بعد سنة ١٨٨٢ أحجمت ألمانيا عن تطوير رغبتها الاستعمارية في ولاية طرابلس الغرب وحاولت إن تستفيد من الاحتلال الفرنسي لتونس التي كانت لايطاليا إطماع فيها، وفعلا أفلحت في عزل إيطاليا عن كل من فرنسا وبريطانيا وبالتالي في إقناعها بالانضمام إلى الحلف الثنائي (ألمانيا والنمسا والمجر) الذي أصبح ثلاثيا سنة ١٨٨٣ وفي شباط ١٨٨٧ وقع الزعيم الألماني (بسمارك) اتفاقا ثنائيا مع إيطاليا اعترف فيه بحقها في احتلال ولاية طرابلس وبرقة رغبة منه في تقوية علاقات التحالف مع إيطاليا من جهة وإثارة الصدام بينهما وبين فرنسا من جهة أخرى خاصة إذا ما زادت من توسع نشاطها في الشمال الإفريقي^٧

ثالثا : التسوية الايطالية - الفرنسية : لم يكن لفرنسا ميولا حقيقية لاحتلال ولاية طرابلس الغرب، باستثناء أمر واحد فقط هو تسوية مشكلة الحدود لصالح تونس التي قامت باحتلالها سنة ١٨٨١، وهكذا بعد أن ضمنت إيطاليا الموقف البريطاني المؤيد بشأن إطماعها في ولاية طرابلس الغرب فإنها قامت بتسوية الأمور ذات الاهتمام المشترك بينها وبين فرنسا مستفيدة من الموقف البريطاني، حيث تبادل وزير خارجيتها مع السفير الفرنسي في روما العديد من الرسائل تؤكد عكس ما ذهب إليه بعض الباحثين من ضعف الدور الفرنسي في هذه المرحلة^٨.

رابعا : التسوية الإيطالية - النمساوية : وعدت النمسا إيطاليا ضمن اتفاقية الحلف الثلاثي الموقعة بينهما موافقتها على حرية التصرف الإيطالي تجاه ليبيا (ولاية طرابلس الغرب) وذلك إنشاء تجديد اتفاقية الحلف الثلاثي الذي يضم إيطاليا وألمانيا والنمسا والمجر في تصريح رسمي مكتوب أعلن وزير الخارجية إيطاليا (أن النمسا ستكون محايدة في حالة، أي نتيجة للظروف الراهنة أو بسبب تطورات قد تحدث في ليبيا، تجد إيطاليا نفسها مضطرة إلى اتخاذ إجراءات تتطلبها مصالحها القومية)^٩.

خامسا : التسوية الإيطالية - الروسية : كانت التفاهات والتسويات بين إيطاليا وروسيا متأخرة بخصوص ولاية طرابلس الغرب، فقد توصلت معها إيطاليا إلى اتفاقيات في أكتوبر / تشرين الثاني ١٩٠٩ ووعدت إيطاليا بموجبها أن تؤيد الطموحات الروسية في المضائق وفي المقابل تركت روسيا إيطاليا حرة في ولاية طرابلس الغرب، وهكذا استكملت إيطاليا الاستعدادات الدبلوماسية والسياسية للعملية الغزو وأصبح احتلال ولاية طرابلس الغرب، مسألة وقت وتوقيت وظروف ملائمة^{١٠} كما حصلت إيطاليا على تعهد من روسيا بعدم وجود أطماع لديها في ولاية طرابلس الغرب فقد أكد ذلك جيوليتي رئيس الوزراء الإيطالي في مذكراته قائلا (قد حصلت أثناء زيارة قيصر روسيا إلى راكونيجي على اعتراف بحقوقنا في تلك المنطقة من جانب روسيا)^{١١}.

الفكر الإسلامي يتحدى

كان للعقائد والتقاليد الشيعية التي أغنت الثقافة الإسلامية، واستقلالية المؤسسة الدينية الشيعية عن السلطات الحاكمة، ودور المدن الشيعية كمراكز قيادية دينية وثقافية أساسية للشيعية في العالم، فضلا عن دور المرجعية العليا، والدور

الشخصي للمرجع الاعلى بالذات، قد مثلت عوامل رئيسية مهمة، ساهمت في ظهور الاتجاه الفكري- السياسي الإسلامي الجديد نسبيا أواخر القرن التاسع عشر. حيث كانت النجف من بين المدن الشيعية الاخرى تمثل خلال الثلث الاخير من القرن التاسع عشر تواصلا للازدهار الثقافي العلمي الديني، الذي ظهر منذ بداية ذلك القرن، وتواصلا للانتصار في الجدل الخصب الذي دار طيلة نصف القرن الذي سبق هذه الحقبة بين الاخباريين والاصوليين، حيث انتصر فيه الاصوليون، فانها وبفعل تلك العوامل والمؤثرات برزت آنذاك كمركز ثقافي إسلامي، تصدى علماءها للثقافة والنظريات المادية الغربية، بالدراسة والنقد، فألفت عشرات الكتب حول ذلك باللغتين العربية والفارسية^{١٢}.

وهذا الحديث يجزنا الى ان الحركة الاستعمارية لم تكن مجرد حركة سياسية- عسكرية، بل أنها حركة ثقافية- فكرية أيضا «فان علماء الإسلام الذين تتوفر فيهم الكفاءة العلمية كانوا الأقدر على رد فلسفة الغرب المادية وكل ما يتضرع منها من أفكار ومواقف، ويمتاز علماء الإسلام عن المثقفين بالفكر الغربي، الذين تصدوا للاستعمار السياسي، بأن علماء الإسلام كانوا في صراعهم مع الغرب متفوقين عليه نفسيا، وكانوا يملكون الطرح البديل للحضارة الغربية، بينما المثقفون بالفكر الغربي لم يكن لديهم الطرح البديل، لأنهم بالاساس قد ارتضعوا من ثدي الغرب، وبالتالي كانوا مهزومين أمام رؤيته الفلسفية منذ البداية»^{١٣}.

وان المجابهة الفكرية مع الغرب «كـون تيار مضاد استهدف حماية الأمة من الاخطار الفكرية الخارجية هذا التيار نبع من أعماق الأمة في محيط ذاتي لم تصل اليه أية يد أجنبية ولم تلوثه أية سياسة خارجية، منبع ذلك التيار كان ولا يزال هي الجامعات العلمية الدينية، التي حافظت مدى القرون على رسالة الإسلام، من تلك الجامعات انطلق نداء الجهاد الشامل ضد الاستعمار الغربي وتياراته الفكرية والسياسية

الغازية، هذا النداء الأصيل تصدى للتيار الغربي، وشق في المجتمع الإسلامي حركة فكرية - سياسية مناهضة للحركة الغربية في كل الوسائل والاهداف والغايات»^{١٤}

كان الوعي السياسي والنبوغ الفكري، دعامتان اساسيتان كانتا يستند عليهما بعض علماء الاسلام، الذين تخرجوا من الجامعة الإسلامية «فمناهج وطرق التدريس في الجامعات الدينية التي تشكل سمة ملازمة للدراسة فيها، قادرة على أن تشكل في ظروف التحولات الفكرية والسياسية العامة منهجا مهما لمعالجة القضايا المعاصرة المستجدة. وتبرز قادة دينيين - سياسيين في آن معا قد يشكلون ظاهرة تاريخية لتجديد الفكر والممارسة الإسلاميتين، وعلى سبيل المثال يمكن أخذ ظاهرة بروز جمال الدين الافغاني كزعيم لحركة إسلامية - اصلاحية في أواخر القرن التاسع عشر، لقد درس الافغاني وعاش في النجف وكربلاء والقاهرة، وتشبع ذهنه في جوهما الفكري، واذا كانت الظروف في العراق لم تسمح حينذاك للافغاني بأن يقوم بالدور الذي قام به في القاهرة، فان الذي يمكن استنتاجه هو أن أنظمة ومناهج التدريس في الجامعات الإسلامية العلمية، التي ساهمت بشكل اساسي في تكوينه الثقافي والفكري تهيء بذاتها مجالا مهما لتخريج زعامات دينية وفكرية وسياسية. بأنماط موائمة لظروفها التاريخية. وهذا ما يمكن أن نشهده في بروز عدد من علماء الاسلام في فترات مختلفة، وقيامهم بدور الزعامة الدينية والسياسية في آن معا»^{١٥}.

كان الشيخ عمر المختار من ذلك النموذج من العلماء العاملين، الذي استوعبوا الطرح الجهادي الاسلامي بنفس الوتيرة التي استوعبوا الطرح العلمي لتلك الجامعات العلمية، غير ان الفارق الذي كان مائزا للثورة الليبية هو قيادتها الميدانية من قبل الثائر الكبير والعالم الرباني بصورة لم يسبق لها مثيل في العالم الاسلامي الا في

مواقف متفاوتة في العراق لبعض العلماء في سنة ١٩١٤ م عند دخول الانكليز الى هذا البلد .

المبحث الثاني

المطلب الاول

علماء النجف وفتوى الجهاد في ليبيا ١٩١١ م

يخطئ من يظن أن فتوى علماء الشيعة كانت استجابة لفتوى شيخ الدولة العثمانية لانهم وعندما أفتوا بوجوب محاربة الغزاة تحت لواء الخلافة العثمانية، إنما كانت لما تمثله الأخيرة الدولة الإسلامية، وان خطرنا آنذاك كان أقل حتما من الخطر الكبير الذي كان يحرق بالامة الإسلامية من قبل الاستعمار الايطالي، إلا أن سجل التاريخ قبل الاحتلال حافل بمواقف مشرفة لبعض العلماء الشيعة ضد التطرف والفساد التركي، فإن الامام السيد محمد كاظم اليزدي^{١٦}، مرجع الطائفة الشيعية آنذاك، قد دعم عشائر العراق، وخاصة في الفرات الأوسط ضد الحكم التركي، بعد أن استشرى الفساد في البلاد، وبدأ النظام المتهري يضغط على الشعب وينهب ثرواته، وسلط عليهم ولاية مستهترين فاسدين، لادين عندهم ليهتدوا به، ولا عقل لديهم، ليسترشدوا به طريق الهدى والصواب.

هنا وينبغي ان لا نتغافل عن أن الثورات الإسلامية في الحقب الاستعمارية، لعبت دورا حاسما في التعبئة الشعبية العامة، وفي مواجهة الاستعمار الغربي، وانزال الهزائم بجيوشه في الميدان، وهذه المواجهة رهينة تفاعل الأمة مع قيادتها الرشيدة، ولولا هذا التفاعل والانشداد، فإن ثمة انشقاقات وتصدعات ستظهر في جسد الأمة، ينفذ المحتل الكافر من خلالها الى الجسد ويحاول تفتيته وتقطيع أوصاله «ومن هنا تأتي أهمية مقولة مالك بن نبي الشهيرة حول القابلية للاستعمار حيث يرى أن السبب الاول

في تمكّن الاستعمار من السيطرة على الشعوب الإسلامية يرجع الى السلبيات الداخلية التي يسميها القابلية للاستعمار، وفي الواقع يؤيد كثير من المفكرين والعلماء الحجة القائلة أن الاستعمار ما كان ليستطيع إنزال الهزيمة العسكرية بهذه الثورات لولا وجود ثغرات اساسية في داخلها^{١٧}.

الموقف العثماني من الغزو الايطالي

حاولت الدولة العثمانية عبثا وقف هذا الاحتلال الظالم، واتصلت بالدول الأوروبية لوقف إيطاليا عن حربها؛ فلم تجد أذانا مصغية، فلم تكن تعرف أنه أمر قد بيّت بلبل، وتشوور فيه من قبل في أروقة مؤتمرات التآمر والكيد للعالم الإسلامي، في ٧ شوال سنة ١٣٢٩هـ - ٣٠ سبتمبر ١٩١١م بدأ الأسطول الإيطالي في قصف المدن الليبية؛ فقصفت (درنة) ثم (طرابلس) و(بنغازي)، ونزلت الجيوش الإيطالية السواحل الليبية بثلاثمائة وأربعين ألف مقاتل وكميات ضخمة من الأسلحة والذخائر، في حين كانت الحامية العثمانية تقدر بخمسة آلاف جندي في طرابلس وألفين في برقة، ضعيفة التسليح، قليلة التجهيز.

كان للفكر القومي الطوراني الذي تبناه قادة جمعية الاتحاد والترقي، الذين خلعوا السلطان عبد الحميد الثاني، واستولوا على مقاليد الأمور في الدولة العثمانية، كان لهذا الفكر الأثر الأكبر في تخلي العثمانيين عن الدفاع عن ليبيا وتركها لرجال الطريقة السنوسية يحكمونها ويتولون الدفاع بأنفسهم عنها، فقبل رحيل القائد العثماني أنور باشا عن ليبيا زار زعيم الطريقة السنوسية^{١٨} (أحمد شريف السنوسي)، وأبلغه أوامر السلطان باستقلال ليبيا؛ وهذا الأمر جعل رجال الطريقة السنوسية في مواجهة الاحتلال الإيطالي، وعلى كواهلهم يقع عبء مقاومة الغزو الإيطالي الغاشم.

وفي الوقت الذي كانت فيه الحرب العالمية الأولى قد اندلعت ، ودخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا، على حين انحازت إيطاليا إلى جانب الحلفاء، وجد العثمانيون انفسهم مجبرين على تعزيز موقفهم الاسلامي ، فأرسلت الدولة العثمانية عدة قادة لمساعدة الليبيين في حربهم ضد الطليان، وحقق الليبيون انتصارات رائعة على الطليان، حتى إن الليبيين قد حاولوا الهجوم على الإنجليز في مصر، ولكنهم فشلوا، وتنازل أحمد شريف عن الزعامة إلى ابن عمه محمد إدريس، الذي قاد السنوسيين لعدة انتصارات على الطليان ، أجبرت هذه الهزائم المتتالية الطليان على إبرام اتفاقية مع محمد إدريس زعيم السنوسيين، اعترفوا له فيها بحكمه على المناطق الداخلية، كما تعهدوا باحترام الإسلام، وعدم التعرض للزوايا السنوسية، ولكنهم سرعان ما نقضوا هذه الاتفاقية؛ إذ اتضح أنهم ما عقدوها إلا لالتقاط الأنفاس، وحشد القوات، وانتظاراً للإمدادات، وبالفعل هجموا بأعداد غفيرة على طرابلس وأعادوا احتلالها في صفر ١٣٤٢هـ - سبتمبر ١٩٢٣م، ولكنهم لم يستطيعوا احتلال الجبل الأخضر بسبب المقاومة الهائلة التي أبداهها السنوسيون بقيادة البطل عمر المختار؛ وذلك سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م.

احتلت ايطاليا مدن طرابلس وبنى غازي في تشرين الاول ١٩١١ ولما وصل الخبر الى بغداد اصدر الوالي جمال باشا بيانا الى المسلمين طلب منهم ان يهبوا لنصرة الدولة في مواجهة المحتلين ، واثّر ذلك خرجت المظاهرات في بغداد ، واعلن جميع العلماء موقفهم المناهض للاحتلال الايطالي ونشرت فتواهم وجاء فيها "هذه جنود ايطاليا قد هجموا على طرابلس الغرب وهي اعظم الممالك الاسلامية بادروا الى ما افترضه الله عليكم من الجهاد في سبيله واعدوا له ما استطعتم" ١٩ ووقع على الفتوى عدد من العلماء الاعلام ، الا ان السيد محمد كاظم اليزدي تأخر في اقرار تلك الفتوى وتشكلت

كذلك في جميع انحاء العراق لجان لتنفيذ الفتوى وجمعت التبرعات وتطوع عدد كبير من المواطنين للمشاركة في عملية الجهاد^{٢٠} ، ان تأخر اليزدي بعض الشيء في اقرار فتوى علماء الشيعة في النجف التي تقضي للجهاد في ليبيا بالرغم من موقفه المؤيد للجهاد ضد المحتل الايطالي سببه عمل اليزدي على اصدار فتوى شاملة ضد جميع انواع التغلغل الاجنبي في العالم الاسلامي ، وعدم حصر الفتوى ببلد دون آخر ، وقد صدرت فتواه العامة الشاملة فعلا ، مؤكدا في فتواه انه يجب على عموم المسلمين من العرب والعجم ان يستعدوا لدفاع الكفار عن ممالك الاسلام بكل صورة^{٢١} .

حملت المرجعية لواء الجهاد دفاعا عن حرمة الإسلام والمسلمين، بغض النظر عن الولاءات المذهبية والحدود الإقليمية والانتماءات العرقية، فحينما تم الاحتلال الإيطالي لليبيا عام ١٩١١م، وقفت القيادة الدينية - الشيعة بكل إمكانياتها إلى جانب الدولة العثمانية في سبيل الدفاع عن ليبيا ، فقد أصدر الشيخ الخراساني فتوى للجهاد والدفاع عن ليبيا ضد الاحتلال الإيطالي لها، وقد أكد هذه الفتوى بعد وفاته، اثنان من كبار المجتهدين هما: السيد محمد سعيد الحبوبى، والشيخ محمد (صاحب الجواهر)، وقد أرسلت (الهيئة العلمية) إثنين من أعضائها إلى ليبيا لغرض الاستطلاع، ودرس إمكانية الاشتراك في حركة الجهاد هما: السيد مسلم زوين وعزيز بك، قائممقام النجف المستقيل عن الاتحاد والترقي، فسافرا إلى طرابلس ومنها إلى الأستانة^{٢٢} .

وتجلى الموقف الجهادي لمجتهدي الشيعة مرة أخرى خلال الاعتداء على إيران من قبل روسيا عام ١٩١١م، (وهو ذات العام الذي شهد الفتوى للجهاد الدفاعي في ليبيا) هذا وأن الحكومة الروسية تدرك من تجربة حية، تأثيرات الفتاوى الصادرة من علماء

الشيعة في النجف وكربلاء وسامراء والكاظمية فهي التي أنهت عهد محمد علي شاه المتحالف معها - من عهد قريب - وأجبرت روسيا على الانسحاب من إيران، ولكنها في هذه المرة، كانت تقدم حججا حول مصالحها الاقتصادية في إيران، إلا أنه يمكن القول، بأن الروس استغلوا الحالة الخلافية المتجذرة بين أنصار المشروطية وأنصار المستبدة. وراهنوا على عدم تفاعل الساحة مع الفتوى الجهادية. لذلك احتلوا شمال إيران في كانون الأول ١٩١١ م.

أن هذا الموقف المبدئي ضد الأعداء المحتلين، لم يتخذ بمعزل عن الدولة العثمانية، بالرغم من عدم وجود التنسيق المطلوب إلا أن الجامع المشترك كان يدعو علماء الشيعة إلى تحمل المسؤولية الشرعية، فقد بعث العلماء برقية إلى السلطان العثماني محمد الخامس جاء فيها: إن العالم الإسلامي يعمه الاضطراب والتأثر البالغ نتيجة الهجوم الشامل الذي يتعرض له الإسلام من كل الجهات، وأنا بصفتنا نمثل الزعامة الدينية لثمانين مليون مسلم جعفري يقطنون في إيران والهند وباقي البلدان، أجمعنا على وجوب الهجوم الجهادي والدفاعي، وحكمنا بذلك. ويعتبر من واجب جميع المسلمين صد وتشتيت مسيبي إراقة دماء المسلمين وصيانة دين محمد (صلوات الله عليه)، وهو واجب عيني، وأنا نعلن لجلالتكم.. الحامل للأمانة المقدسة.. ونرجو أن لا تبخلوا بإعطاء لواء الحمد النبوي (صلى الله عليه وآله) للمسلمين الذين سيحتشدون من شتى أقطار العالم بهدف الدفاع..». وقد وقع على هذه الوثيقة كل من الشيخ الآخوند الخراساني، وعبد الله المازندراني، ومحمد حسين الحائري، وإسماعيل صدر الدين العاملي. هذا، وقد التحق سائر العلماء الآخرين بهذه الحركة الجهادية، وعلى رأسهم السيد اليزدي تأييدا منه للموقف الجهادي العام، فقد أصدر فتواه الجهادية ضد روسيا وبريطانيا وإيطاليا، في أواخر

تشرين الثاني ١٩١١م، جاء فيها: (اليوم هجمت الدول الأوروبية على الممالك الإسلامية من كل جهة، فمن جهة هجمت إيطاليا على طرابلس الغرب، ومن جهة أخرى روسيا على شمالي إيران، وإنكلترا على جنوبها، وهذا يهدد باضمحلال الإسلام. لذا يجب على عموم المسلمين من العرب والعجم أن يهيئوا أنفسهم للدفاع عن البلاد الإسلامية ضد الكفر، وأن لا يقصروا ولا يبخلوا في بذل أنفسهم وأموالهم في تقديم الأسباب التي يمكن من خلالها إخراج جيش إيطاليا من طرابلس الغرب، وجيش روسيا والإنكليز من شمالي وجنوبي إيران، وهذا من أهم الفرائض الإسلامية، حتى تبقى المملكتان العثمانية والإيرانية مصونتين محفوظتين بعون الله تعالى من هجوم الصليبيين) حرر يوم الاثنين خامس ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢٩هـ الموافق للسّادس والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩١١م.

أما بيان الشيخ الخراساني، والسيد إسماعيل الصدر، والشيخ عبد الله المازندراني، وشيخ الشريعة الاصفهاني قد جاء فيه.. (إن هجوم روسيا على إيران، وإيطاليا على طرابلس الغرب، موجب لذهاب الإسلام، واضمحلال الشريعة الطاهرة والقرآن، فيجب على كافة المسلمين أن يجتمعوا ويطالبوا من دولهم المتبوعة رفع هذه التعديات غير القانونية من روسيا وإيطاليا.. جهادا في سبيل الله كالجهاد في بدر وحنين)، وقد أكد هذه الفتوى بفتاوى مماثلة، بعد الوفاة المفاجئة للخراساني، إثنان من كبار المجتهدين هما: الشيخ محمد تقي الشيرازي، والشيخ مهدي الخالصي.

وتم تشكيل مجلس تنفيذي يتولى مهام الإعداد والتخطيط للمجاهدين ضم ثلاثة عشر عضوا هم: (السيد مصطفى الكاشاني، السيد حسن صدر الدين، شيخ العراقيين، الميرزا محمد حسين النائيني، الميرزا مهدي بن الآخوند الخراساني، الشيخ جواد الجواهري، السيد أبو الحسن الاصفهاني، الشيخ إسحاق الرشتي، نجل السيد صدر

الدين، الشيخ عبد الحسين الرشتي، الشيخ محمد رضا بن شيخ العراقيين، السيد عبد الله الاصفهاني، السيد محمد رضا أرومية) ، ووضع لهذا المجلس مجموعة قواعد تنظيمية ترعى التحرك الجهادي. وبالفعل تحرك المجاهدون بزعامة العلماء من النجف إلى كربلاء وإلى بغداد، ثم إلى الكاظمية. إلا أن الحكومة الإيرانية طالبت العلماء المجاهدين بالتريث في الحركة الجهادية، وأخبرتهم بأنها في طريقها لحل الأزمة مع روسيا عبر المفاوضات السلمية، وأن القوات الروسية انسحبت من بعض مناطق إيران ، اما السيد مسلم زوين وعزيز بك، قائممقام النجف المستقيل عن الاتحاد والترقي، فسافرا إلى طرابلس ومنها إلى الآستانة ، استبياننا لحاجة المجاهدين في ليبيا وتقديم الاقتراحات للقيادة العسكرية والسياسية في الآستانة ، غير ان مجمل الاوضاع السياسية ، وانفراد العثمانيين بالادارة والقرار حال دون ارسال المجاهدين العراقيين الى ليبيا ، لعدم توفر الدعم اللوجستي من قبل العثمانيين .

المطلب الثاني

حركات التحرير الليبية

كانت ليبيا تتمتع نسبيا باستقلالية الجهاز الديني عن الجهاز السلطوي التابع للحكم العثماني، ولكن بنسب متفاوتة، حسب ما تتطلبه الظروف وتمليه عليهم العقيدة والمذهب، وعلى الرغم من أن السلطة العثمانية قد تركت انطبعا سيئا في قلوب الناس، إلا أن شعب ليبيا لم يخضع نفسيا لذلك الخذلان وقد انتفض تحت القيادة الدينية للتصدي للاستعمار الايطالي ، ولهذا السبب وسمت الثورة الليبية وقيادتها انها قيادات دينية مستقلة عن الحكم العثماني^{٢٣} ، وقد عزز هذا الشعور الازر الكبير الذي تلقاه الليبيين من ابناء الامة الاسلامية ، من خلال الوفود الى وصلت طرابلس معلنة الجهاد للدفاع عن التراب الليبي .

وفي ظل هذه الظروف العصيبة التي مرت بها ليبيا وغيرها من الدول التي وقعت فريسة الاحتلال الغربي، انطلقت طلائع المقاومة من رحم الشعوب المضطهدة، لطرد العدو الغازي من التراب الوطني الإسلامي، وهكذا توالى الثورات والانتفاضات الشعبية ضد الغزاة الطامعين، وكان لابناء بلاد الرافدين موقف جهادي مشرف يتمثل في فتوى الدفاع المقدس ووصول طلائع المجاهدين الى ليبيا لترتيب وصول القبائل العراقية الى تلك الاراضي الاسلامية، غير ان تخاذل العثمانيين وعدم توفيرهم الغطاء السياسي واللوجستي للمجاهدين حال دون وصولهم الى طرابلس

واجهت ايطاليا حركات تحررية ليبية عنيفة قادها الشيخ عمر المختار عام ١٩١١م في ليبيا واستطاعت هذه الثورة ان تحرر مناطق واسعة، وتقيم فيها حكما إسلاميا ، ولم يصف أمرها إلا بالقوة المسلحة الخارجية^{٢٤}، أن هذه الثورة بقيادة علماء الدين المجاهدين قد قاومت الاحتلال الايطالي مقاومة شديدة، ولم تفتش الأرض رياحينا للعدو أيا كانت الأسباب، حتى لو كانت، العداء للظلم والاستبداد العثماني موجودا.

إن الذين دافعوا عن الدولة العثمانية في مواجهة الغزو الغربي، ماكانوا يؤيدون الحكم الفردي المتمثل بنظرية الخلافة العثمانية، فعلماء الدين الذين قاوموا الاستبداد العثماني جاهدوا يوم أن داهم الخطر الأكبر مرابض الأمة الإسلامية ، والسؤال المطروح هنا كيف دافع علماء الشيعة - بالخصوص - عن نظام الخلافة العثمانية، والحال أن هذا النظام مناقض تماما مع الاطروحة الشيعية في الولاية والحكم؟ ليس غريبا أن يكون علماء الشيعة الذين يؤمنون بنظرية الإمامة المضادة لنظرية الخلافة بالقوة، في مقدمة الذين أفتوا بضرورة محاربة الغزاة البريطانيين تحت لواء الخلافة العثمانية؟ ذلك أنهم كانوا يواجهون شرين أحدهما

أكبر من الآخر، الشر المطلق الذي هو سيطرة الغرب الكافر على المسلمين، والشر النسبي الذي هو الحكم التركي المستبد الظالم، وعندما يخير المرء بين شرين، فعليه أن يختار أهونهما دفعا للخطر الاعظم .

وبرز دور الشيخ عمر المختار قبل أن تنعقد له قيادة الثورة، وذلك بعد مواقفه التحريرية المتعددة فغلق الابواب أمام أي وصاية للاستعمار الايطالي على ليبيا، ولهذا عاود الاستعمار، بعد أن طرد من الباب ان يدخل من الشباك، وذلك عبر محاولاته استمالة الشيخ الى جهته، وهو شكل آخر من أشكال السيطرة غير المباشرة.

حركة أسد الصحراء عمر المختار

اضطر محمد إدريس السنوسي للخروج من ليبيا واللجوء إلى مصر، وترك قيادة المجاهدين للمجاهد الكبير عمر المختار، وكان وقتها على مشارف السبعين، وكان من قبل شيخا لزاوية القصور بالجبل الأخضر، وكان من أوائل من جاهد الطليان، وأظهر بطولته نادرة وشجاعة فائقة في القتال، حتى إنه كان يخرج للقتال بنفسه؛ بل يقوم باستطلاع مواقع العدو بنفسه.

حدثت تغييرات سياسية كبيرة داخل إيطاليا، وتسلم موسوليني زعيم الحزب الفاشي زعامة إيطاليا، وكان طاغية جباراً مهووساً بالسلطة، مستبدًا لأقصى درجة، فألغى كل الاتفاقيات السابقة مع الحركة السنوسية، ورفض الاعتراف أو التقيد بالتزامات الحكومة السابقة نحو احترام الإسلام وشعائره، ثم عين "موسوليني" حاكماً جديداً على ليبيا، وأعطاه صلاحيات واسعة ووضع تحت تصرفه جيشاً ضخماً يقوده جزار إيطاليا الشهير "جرازياني" ومساعداه الداهية "بادوليو"، الذي أراد أن يتعرف على خطط عمر المختار واستعداداته ومعنوياته، فعرض عليه التفاوض لمعرفة شروطه، فجاءت إجابات المختار لتكشف عن عقيدة راسخة، ويقين فولاذي،

وإيمان يناطح الجبال، وعرف "بادوليو" أن المختار لن ينكس راية الجهاد أبداً، فحشد الطليان أعداداً ضخمة من الجنود جلبوهم من جميع أنحاء إيطاليا، فارتكبوا مجازر وحشية، وانتهكوا الحرمات والأعراض، وهدموا المساجد وداسوا المصاحف وكتب العلم بأقدامهم، ولم تمنع هذه الوحشية المفرطة المجاهدين بقيادة عمر المختار من مواصلة المقاومة، مستخدمين أسلوب الهجمات الخاطفة وحرب

الادب النجفي وفتوى الجهاد في ليبيا سنة ١٩١١ م

تتابعت فتاوى الجهاد من العلماء السنة والشيعة لمقاومة الاحتلال الإيطالي، وعلى أثرها تشكلت - في جميع أنحاء العراق - لجان للدفاع عن ليبيا من السنة والشيعة، ولعب الشيعة فيها دوراً مميزاً رغم أن المعاملة التي كانوا يتلقونها من السلطة العثمانية سيئة.. وفي كربلاء عقد الأهالي اجتماعاً عاماً عند ضريح الإمام الحسين، وألقيت الخطب الحماسية، ثم جرى جمع التبرعات، وفي ١٢ تشرين الأول ١٩١١م، تظاهر ما يقارب الألفين من الأهالي.. وشهدت مدينتا النجف وسامراء تظاهرات مماثلة خلال يومي ١١، ١٧ تشرين الأول، وألقيت فيها الخطب الحماسية، ودعا الخطباء إلى نبذ الخلافات الطائفية وتوحيد الجهود، فقد كان (العراق في بداية هذا القرن كان على صلة بالتيارات الفكرية العربية بمصر وسورية). وكان كثير من صحف هذين البلدين كالمقطم والعروة الوثقى والهلال المصرية والعرفان والمقتبس الشاميتين معروفاً في هذه البلاد، ومع أن معرفة هذه الصحف كان مقتصرًا على عدد ضئيل من أبناء المدن الكبيرة كالنجف وبغداد والموصل، إلا أن أثرها في الحركة الوطنية لم يكن بالقليل أما الصحف التركية، فإنها ولعوامل متعددة كانت منتشرة بين من يجيد اللغة التركية في المدن العراقية المختلفة، ومع هذا فإن تأثيرها في الحركة الوطنية لأسباب سياسية في الغالب كان ضئيلاً وغير

مباشراً^{٢٥} ، وانعكس ذلك في مهرجانات الأدب والشعر، التي كانت تلهب أحاسيس الناس وتدفعها للجهاد، نذكر- للإطلاع- شيئاً من قصيدة (يا بلادي) للشيخ علي الشرقي^{٢٦} التي مطلعها:

كيف أصبحت فأفصحى يا بلادي فيك ما يعقد الرطاب الفصاحا
إن دعونا أرائك الجور طاحت يا دم الأبرياء كنت المطاحا
ما لروما فلا استوى عرش روما فتلت ذيلها وعجت نباحا
جنبت عن نضال كل قوي فأغارت على الزوايا اكتساحا
نطحت برقة، وبرقة واحات من النخل ما عرفن النطاحا
ويقول الشيخ محمد باقر الشبيبي^{٢٧} في قصيدته- ايطاليا وإعلان الحرب:

فيا ايطاليا اعتقدي بأنا سننشرها بأجنحة الظلام
ونضرب بالسيوف لكم رقابا ونحمي بالدفاع حمى الحريم
سلوا إن شئتم اليونان عنا وإن شئتم سلوا حرب الصريم
نصول بكل هدار هزير إذا اشتد الوغى اسد هجوم
نذب عن الحقيقة في حماها ونحمي حوزة الوطن القديم
وللشيخ محمد حسين كاشف الغطاء^{٢٨} قصيدة نهضوية هادفة بعنوان (حرب
الطلليان والبلقان) يقول فيها:

أيها المسلمون هبوا فليس الـ موت إلا حياتكم بهوان
قد دهاكم ويل فماذا التماذي وأتاكم سيل، فماذا التواني
جاءكم جارف من الغرب تيار يهد البناء رأس المباني
يستغيث الإسلام فيكم فيلقي عنه منكم تصامم الآذان

صارخا فيكم فهل من سميع صرخات الإسلام والقرآن
أفیرجو الإسلام لقيان سلم بعد حرب الطليان والبلقان
إلا أن ظروف التحدي كانت كبيرة للدولة العثمانية، فاضطرت لعقد الصلح مع
إيطاليا في تشرين الأول ١٩١٢م، لتفرغ لحرب دول البلقان التي أعلنتها بعد يوم واحد
من التوقيع على معاهدة الصلح هذه، فشرعت جيوش بلغاريا واليونان وصربيا
والجبل الأسود، تهاجم الحدود العثمانية من عدة جهات حسب خطة مدبرة.

الخاتمة

اتسمت الفترة التي اعقبت الحركة الدستورية في ايران، بالحراك السياسي-الفقهي
في النجف الاشرف، سيما وان تدخل الفقهاء في قضية الاصلاحات الدستورية تناول
حكومات ودولا خارج نطاق اقليم العراق، فقد طالت المطالبة بالصلاح الدستوري
كل من تركيا وايران، وظهر في النجف تيارين فقهيين متباينين، احدهما يرمي
الى الاصلاح الدستوري سمي بالـ (المشروطة) ورأسه الفقيه الاخوند الخراساني، واخر
وسم بالـ (المستبدة) ورأسه السيد اليزدي، وقد فتح هذا التدخل السياسي من قبل
الفقهاء الباب على مصراعية لميادين اوسع في تلك الفترة تحت ذريعة ضعف
الدولتين التركية والايرانية، وضرورة اخذ المبادرة من قبل الفقهاء للدفاع عن
الاسلام والمسلمين، فقد توالى الفتاوى لاعلان الجهاد ضد الغزاة الطامعين في ارض
الاسلام.

وقد كان لفقهاء النجف كلمتهم في هذا الميدان، فمن فتوى الجهاد ضد الروس الذين
احتلوا شمال ايران ١٩١١م، الى فتوى الجهاد في ليبيا ضد الغزاة الطليان ١٩١١، الى
فتوى الدفاع المقدس ضد البريطانيين في العراق ١٩١٤، وماتلاها ١٩٢٠، حيث شهد
العراق بقيادة علماء الدين الثورة العراقية الكبرى التي اطاحت بمخططات بريطانيا

في ذلك الوقت ، وقد كان هاجس العلماء ان تكون الفتاوى شاملة عامة لجميع اراضي المسلمين كي لاتتجزأ جهود الامة حسب الاقطار المحتلة ، وذلك يوضح صدور الفتوى بصيغة العموم لجميع المسلمين ولجميع الاقطار الاسلامية .

لقد كان لعلماء الدين في النجف كلمتهم الفصل فيما يتعلق بالخطر الذي كان محدقا بالامة الليبية ، وضرورة تحفيز ابناء الامة للدفاع عن التراب الليبي ، وشهدت تلك الفترة ١٩١١ م ، حالة من الغليان الشعبي في العراق واستعداد منقطع النظير من القبائل العراقية بعد صدور الفتوى من العلماء في النجف والكاظمية للذهاب الى ليبيا وتم تشكيل وفد زار طرابلس واتجه نحو الاستانة لبحث امكانية توفير الاجواء اللازمة لسفر المقاتلين ، غير ان ظروف الحرب وانشغال الدولة العثمانية بحرب البلقان حال دون توفير المستلزمات الضرورية لذهاب المجاهدين ، وذلك يعبر بصدق عن تكامل الحركات التحررية العربية .

الهوامش:

١ . الأخباريون، هم فرقة من الفقهاء الإمامية الذين يعتبرون أخبار وأحاديث أئمة الشيعة كمصدر وحيد للفقهاء واستنباط الحكم الشرعي. ظهرت هذه الفرقة في القرن الحادي عشر، وكانت لا تجوز استخدام الطرق الاجتهادية وعلم أصول الفقه. وفي مقابلها يقع الفكر الأصولي الذي يرى ضرورة العمل بالطرق الاجتهادية والاتكال على علم أصول الفقه لاستنباط الحكم الشرعي ، وقع الصراع فيما بين الأخباريين والأصوليين الإمامية حتى قبل القرن الحادي عشر القمري للهجرة لكن كان بشكل غير رسمي ومعلن، لكن اشتد الصراع في القرن المذكور وساد المصطلحين الأخباري والأصولي وقامت الفرقتين بالوقوف علنا أمام الآخر.

٢ . ينظر : د. ميلاد المقرحي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي ليبيا ، ١٩٩٥، ص ١٦٧ - ١٧٢

٣ . ينظر: وليم. س. اسكيو، أوروبا والغزو الايطالي لليبيا ١٩١١ - ١٩١٢ ترجمة ميلاد المقرحي، منشورات مركز جهاد الليبي ضد الغزو الايطالي، سلسلة الدراسات المترجمة (١٤)، ١٩٨٨ ص ١٥ ومابعدها

- ٤ . عبد المولى صالح حرير، التمهيد للغزو الايطالي وموقف الليبيين منه ، مجلة بحوث ودراسات في التاريخ الليبي ١٩٩١ ، ١٩١٣ الجزء الثاني طرابلس ١٩٨٨ . ص ٣٠
- ٥ . محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا الحديث، ١٨٧٠ - ١٩١٤ ، مطبعة شقيق بغداد، ١٩٦٨ . ص ١٤ - ١٥ .
- ٦ . ينظر: مذكرات جيوليتي "الإسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبيا ١٩١١ - ١٩١٢" - تعريب وتقديم محمد خليفة التليسي منشورات الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان الطبعة الثالثة، بنغازي. ١٩٨٦ ص ١١ وما بعدها.
- ٧ . عبد المولى صالح حرير، المصدر السابق. ص ٢٦ - ٣٠
- ٨ . المصدر نفسه، ص ٣٢
- ٩ . ينظر: وليم. س. اسكيو، أوروبا والغزو الايطالي لليبيا ١٩١١ - ١٩١٢ ، المصدر السابق ، ص ١٥ وما بعدها
- ١٠ . وليم. س. اسيليكو ، المصدر السابق. ص ٣٢
- ١١ . مذكرات جيوليتي، المصدر السابق. ص ٤٨ .
- ١٢ . منها نقد فلسفة داروين للشيخ آغا رضا الاصفهاني، ويذكر الاستاذ الوردي انه عندما وصلت أعداد «المقتطف» التي نشر فيها شبلي الشميل، مقالات متسلسلة في شرح نظرية داروين، انبرى له عدد من علماء النجف يردون عليها ويفندونها، وكان انشطهم في ذلك الشيخ رضا الطهراني والشيخ جواد البلاغي، فألفوا في ذلك كتباً ضخمة، حتى أن الاصفهاني، أرسل كتابه في نقد نظرية داروين الى شبلي الشميل نفسه، ومما يجدر ذكره هنا، ان الشيخ البلاغي اشتهر في كتابة عدد من المؤلفات التي تدافع عن الإسلام، وتحذر من مخاطر تغلغل الثقافة والحضارة الغربيتين ونظريتهما المادية». ينظر: عبد الحليم الرهيمي- تاريخ الحركة الإسلامية في العراق / ص ١٢٦ .
- ١٣ . عباس محمد كاظم- ثورة الخامس عشر من شعبان ، مطبعة الديار- دمشق ، ط ١ - ١٩٩٦ ، ص ٤٣ و ٤٤ .
- ١٤ . المصدر نفسه ، ص ٤١ و ٤٢ .
- ١٥ . عبد الحليم الرهيمي- تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ، دار الولاء- النجف ، طبعة ١٩٨٧ ، ص ١٢٤ .
- ١٦ . السيد محمد كاظم بن عبد العظيم بن السيد علي الطباطبائي الكسنوي الحسني اليزدي (١٨٣١ - ١٩١٩ م) ولد في احدى قرى يزد ، انحدر من عائلة تمتعت بمهنة الفلاحة، انتقل من القرية الى مدينة يزد وانهى المقدمات فيها ، ثم قرر الانتقال الى مدينة مشهد المقدسة ، فدرس الفقه والاصول والفلسفة والرياضيات ، ثم انتقل من مشهد الى اصفهان بهدف الاستزادة من الحلقات العلمية التي تعقد هناك ويحضرها العلماء ورواج اسواق العلم فيها، برز نجمه في المدينة الجديدة ولفت انظار

اساتذته بفطنته العلمية ، وفيها كلف من قبل استاذ القمي بتدريس كتاب المكاسب لطلبة مرحلة السطوح . واصبح في ضوء امكانياته مؤهلا لمنح الاجازة من قبل استاذ الذي اغدق عليه الكثير . ثم قرر التوجه الى مدينة النجف التي اوضحت قبلة الساعين للتعمق في مجال الفقه ، غادر مدينة اصفهان الى النجف عام ١٨٦٤ ولم يتجاوز العقد الثالث من عمره وهدفه الاساسي تطوير درسه الفقهي، بعد وفاة السيد حسن الشيرازي صاحب فتوى التنباك برز اكثر من فقيه للمرجعية وتوزع المقلدون على كل من السيد اليزدي والشيخ الخرساني والميرزا حسن الخليلي ، ولكن بعد وفاة الاخيريين صارت المرجعية العامة للسيد اليزدي عام ١٩١١ وظلت حتى وفاته ١٩١٩ ، وبعد وفاته تشتت المرجعية مرة ثانية. انظر : المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتي ١٩١٤ و ١٩٢٠ ، نقله للعربية وكتب حواشيه جعفر الخياط ، ط ٢ ، (بيروت ١٩٧١) ، ص ٩٣ .

١٧ . منير شفيق- الفكر الإسلامي المعاصر ، دار القلم- بيروت ، ط ١ - ٢٠١٠ ، ص ٧٦ .

١٨ . الطريقة السنوسية : اسس هذه الطريقة هو السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي من سلالة الملوك الأدارسة، الذين أسسوا الدولة الإدريسية بالمغرب سنة ١٧٢ هـ. ولد ببلدة مستغانم بالجزائر سنة ١٢٠٢ هـ- ١٧٨٧ م في بيت علم وفضل؛ فنشأ نشأة صالحة، ولكنها متأثرة بالصوفيّة تأثراً كبيراً، وتعمق السنوسي في التنقل والترحال، فزار بلاد المغرب العربي كله ثم مصر، والتقى شيوخ الأزهر وأئمة المذاهب، ثم زار الحجاز وحج البيت ، ووضع أسس طريقته التي تقوم على فكرة الإصلاح الديني والاجتماعي للأمة، والتصدي لكل مظاهر الخروج على الدين؛ وذلك ببساطة ويسر وقد اعتمد السنوسي على إنشاء الزوايا في شتى أنحاء العالم الإسلامي؛ لتكون مراكز بثّ دعوية وإرشادية لطريقته ومنهجه، وبالجملة كانت الطريقة السنوسية طريقة صوفية نشطة، اعتبرت الدولة العثمانية الطريقة السنوسية طريقة مشروعة ورسمية، واعترفت بها، وعندما خرجت من ليبيا سلمتها مقاليد الحكم؛ فقاد أحمد شريف السنوسي زعيم السنوسيين حركة الجهاد الإسلامي ضد الاحتلال الطلياني في طرابلس وبرقة وفزان.

١٩ . محمد علي كمال الدين ، النجف في ربع قرن منذ سنة ١٩٠٨ تحقيق كامل سلمان الجبوري ، ط ١ ، (النجف ٢٠٠٥) ص ١٤٨-١٥٠ .

٢٠ . ينظر : وميض جمال عمر نظامي ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق ، ط ١ ، (بيروت ١٩٨٤) ، ص ١٢٢

٢١ . ينظر : كامل سلمان الجبوري السيد محمد كاظم اليزدي سيرته واهواء على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسيّه حقائق ووثائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لم ينشر بعضها من قبل ، ط ١ (الكوفة ٢٠٠٦) ص ١٩٨ .

٢٢ . محمد سعيد الطريحي ، مجلة الموسم ، العدد السادس ، المرجعية الشيعية وقضايا العالم الإسلامي: الغزو الإيطالي للقطر الليبي وحرب طرابلس سنة ١٩١١ ، ص ٣٧٧ - ٤٢٥ .

٢٣ . عباس محمد كاظم - المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

- ٢٤ . منير شفيق- الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات ، المصدر السابق ، ص ١١ .
- ٢٥ . عبد الله فياض- الثورة العراقية الكبرى ، مكتبة المتنبى- بغداد ، ط ١ - ١٩٩٤ ، ص ٩٠ .
- ٢٦ . علي الشرقي شاعر وكاتب ووزير. ولد في النجف عام ١٨٩٠ ودرس فيها علوم اللغة العربية والمنطق والفقه والفلسفة. بزغ نجمه في مطلع القرن العشرين كأحد رواد النهضة الأدبية في العراق وكان له دور كبير في تطوير الشعر شكلا ومضمونا. كما كان كاتباً مرموقاً تناول في كتبه ومقالاته القضايا الاجتماعية والسياسية. شغل عددا من المناصب بينها رئاسة مجلس التمييز الشرعي الجعفري وعضوية مجلس الأعيان ووزارة الدولة. توفي في بغداد عام ١٩٦٤ خلفاً وراءه نتاجاً غزيراً من الشعر والنثر ضمنته كتبه المطبوعة والعديد من المقالات والبحوث المنشورة في الصحف والمجلات العراقية والعربية.
- ٢٧ . الشيخ محمد رضا الشيباني (١٨٨٩ - ١٩٦٥) شاعر من نوابغ الشعراء المتأخرين وزعيم وطني، مفكر رصين شديد التؤدة والأناة، ابتلي بالسياسة فكان مصلحاً اجتماعياً مثالي النزعة أكثر منه سياسياً ورجل دولة.
- ٢٨ . محمد حسين آل كاشف الغطاء، (١٢٩٤ - ١٣٧٣ هـ) من مجتهدي الإمامية، ذوي النزعة الإصلاحية، والداعين إلى وحدة الأمة الإسلامية. عمل على تصنيف الدراسات الأصولية والفقهية المقارنة في الحوزة النجفية، ووضع ما يقرب من ثمانين مؤلفاً في مسائل مختلفة؛ خاصة في ما يتعلق بالتعريف بمذهب الشيعة، وقد ترجم كتابه المعروف أصل الشيعة وأصولها إلى عدة لغات، كما كان حريصاً على وحدة المسلمين ، اهتم محمد حسين آل كاشف الغطاء بالعمل الاجتماعي والسياسي وكانت له مشاركة في مواجهة الإنجليز في الحرب العالمية الأولى.
- المصادر

١. رسول محمد رسول ، الإسلام السياسي في العراق العثماني ، دارالنايا للدراسات والنشر والتوزيع- دمشق، ط ١ - ٢٠٠٥ .
٢. ميلاد المقرحي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي ليبيا ، ١٩٩٥ .
٣. وليم. س. اسكيو، أوروبا والغزو الايطالي لليبيا ١٩١١ - ١٩١٢ ترجمة ميلاد المقرحي، منشورات مركز جهاد الليبي ضد الغزو الايطالي، سلسلة الدراسات المترجمة (١٤)، ١٩٨٨ .

٤. عبد المولى صالح حرير، التمهيد للغزو الايطالي وموقف الليبيين منه ، مجلة بحوث ودراسات في التاريخ الليبي ١٩٩١، ١٩١٣ الجزء الثاني طرابلس ١٩٨٨ .
٥. محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا الحديث، ١٨٧٠ - ١٩١٤ ، مطبعة شقيق بغداد، ١٩٦٨ .
٦. مذكرات جيوليتي "الإسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبيا ١٩١١ - ١٩١٢ " تعريب وتقديم محمد خليفة التليسي منشورات الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان الطبعة الثالثة، بنغازي. ١٩٨٦ .
٧. منير شفيق- الفكر الإسلامي المعاصر، دار القلم-بيروت، ط ١ - ٢٠١٠ .
٨. محمد علي كمال الدين ، النجف في ربع قرن منذ سنة ١٩٠٨ تحقيق كامل سلمان الجبوري ، ط ١ ، (النجف ٢٠٠٥ .)
٩. وميض جمال عمرنظمي ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق ، ط ١ ، (بيروت ١٩٨٤ .)
١٠. كامل سلمان الجبوري ، السيد محمد كاظم اليزدي سيرته واهله على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسيـه حقائق ووثائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لم ينشر بعضها من قبل ، ط ١ (الكوفة ٢٠٠٦ .)
١١. محمد سعيد الطريحي ، مجلة الموسم ، العدد السادس ، المرجعية الشيعية وقضايا العالم الإسلامي: الغزو الإيطالي للقطر الليبي وحرب طرابلس سنة ١٩١١ .
١٢. عبد الله فياض- الثورة العراقية الكبرى ، مكتبة المتنبى- بغداد ، ط ١ - ١٩٩٤ م.
١٣. عباس محمد كاظم- ثورة الخامس عشر من شعبان ، مطبعة الديار- دمشق ، ط ١ - ١٩٩٦ م.

١٤. عبد الحليم الرهيمي - تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ، دار الولاء - النجف ،
طبعة ١٩٨٧ م.